العلاقة الايديولوجية

يأخذ الصهيونيون في اسرائيل على يهوداميركا ان ارتباطهم بالايديولوجية الصهيونية ضعيف ، بل وآخذ بالتلاشي باستمرار . ولكن تقييم هذه الناحية متباين بحسب التيارات الصهيونية داخل الاحزاب الاسرائيلية المختلفة . فهناك اوساط واسعة في الحركة العمالية الحاكمة في اسرائيل تميل الى التسليم بوجود مركزين كبيرين لليهود : اسرائيل وأمريكا . وتبدي استعدادها لاعطاء شهادة صهيونية لكل يهودي يدعم اسرائيل سياسيا وماليا كما عبرت عن ذلك تصريحات قادة المنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية التي تعاقب على رئاستها رجال من حزب العمل مثل اريه بنكوس وبنحاس سابيرويوسف الموجي . ولكن الاحزاب اليمينية وخاصة حيروت والمتدينون ما زالوا يتمسكون بالمبدأ القائل ان الصهيوني وحتى اليهودي لا تكتمل صهيونيته أو يهوديته الا عندما ينتقل للعيش في « ارض اسرائيل » .

فاذا كان موضوع الهجرة الى اسرائيل هو المقياس لصهيونية يهود امريكا يمكننا القول اليوم ان الايديولوجية الصهيونية ، بهذا المعيار تكادتكون معدومة في الولايات المتحدة لان هجرة اليهود الامريكيين الى اسرائيل التي كانت ضعيفة دائماكادت تتوقف كليا منذ حرب تشرين ١٩٧٣ ، كما شهدت على ذلك الاحصاءات الرسمية الاسرائيلية .

مع ذلك قد يكون صحيحا ان معظم يهود امريكا يؤمنون بوجود اسرائيل كما يزعم الاسرائيليون ولكن هؤلاء يفضلون العيش في الولايات المتحدة ويكتفون بالتأييد السياسي والمالي كتعبير عن تعاطفهم معها . اما الاقلية من يهود امريكا التي تؤمن بوجوب العيش في اسرائيل فترى ان اسرائيل بمجتمعها القائم « خالية من المضمون اليهودي الروحي الذي قد يجعل منها مركز جذب للاخرين » (١٦) .

ان مجتمع اليهود في امريكا مختلف عن مجتمع اليهود في فلسطين المحتلة . فيهود امريكا اكثر تسامحا وليبرالية ، ربما بحكم كونهم اقلية في الولايات المتحدة : ان ظاهرة تعاظم اليمين في اسرائيل بعد حرب حزيران ١٩٦٧ لم ترافقها ظاهرة مماثلة لدى يهود امريكا ، فحركة «غوش ايمونيم » الاستيطانية في اسرائيل لا تجد تأييدا الا لدى القليلين من اليهود في امريكا وهؤلاء يشكلون اقل من عشر يهود امريكا «وعندما ادلى الدكتور كيسنجر بتصريح ضد الاستيطان الاسرائيلي في الاراضي العربية المحتلة لم يرتفع ضده صوت يهودي واحد » (١٧) .

وهنا يبرز السؤال : لماذا هذا الدعم الكبير سياسيا واقتصاديا ؟ هناك عدة عوامل قد يكون اهمها ما يلي :

١ ــ المؤسسات والمنظمات التي تتزعم اليهود في امريكا تجني مكاسب اقتصادية وسياسية من وراء جمع وتنظيم الدعم لاسرائيل . ولدى هذه المؤسسات وسائل ضخمة لتحقيق اهدافها في مختلف الميادين .

٢ ــ عقدة الاضطهاد عند اليهود الذين هاجر اباؤهم واجدادهم من اوروبا الشرقية الى امريكا منذ بداية القرن . ويلاحظ انه عندما يزور زعيم اسرائيلي الجاليات اليهودية في امريكا يقبل عليه اليهود الامريكيون ويصغون الى خطبه ومحاضراته وكلما كان هذا الزعيم الاسرائيلي متطرفا اكثر فان حماس اليهود الامريكيين يكون اكبر . ويحدث العكس اذا كان الزائر معتدلا في ارائه وقد حدث ان قاطع هؤلاء ندوات لاشخاص مثل متتياهو بيلد واوري افنيري . ويفسر اوري افنيري هذه الظاهرة قائلا انهم يعيشون عقدة نفسية عميقة بسبب ماضي ابنائهم في اوروبا